

أن واحد في الكرة الأرضية بلدان ذات أنظمة اجتماعية واقتصادية مختلفة « (١) وأنه من الواجب أن تقوم بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة علاقات اقتصادية وتجارية وثقافية . كما ينبغي أن نحل جميع الخلافات التي تنشأ بين الدول عن طريق المفاوضات وليس عن طريق الحرب . كما يعتقد لينيون بأن سياسة التعايش السلمي تخلق الشروط الموضوعية الملائمة لتطوير نضال الطبقة العمالية في العالم ، ونضال الشعوب من أجل استقلالها ، وأن « التعايش السلمي بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة إنما هو شكل خاص للنضال الطبقي على المستوى العالمي » . وهذه السياسة ليست أمرا مستحدثا في ممارسات الحكومة السوفييتية بل هي امتداد لسياسة وضع أسسها وطبقها مؤسس الدولة السوفييتية لينين ، الذي كان ينتقد بشدة دعاة الجبهة المباشرة مع الامبريالية والمطالبين بعدم التعامل معها اطلاقا ، وقال مشيرا الى هؤلاء « اذا تبنى المرء وجهة النظر هذه ، فإن جمهورية اشتراكية محاطة بالقوى الامبريالية وغير قادرة على عقد أي اتفاقية تجارية سوف تتلاشى ، الا اذا طارت الى القمر » (٢) .

أما البروفيسور فيدور رجينكو فإنه يعتقد أن السلام شرط حاسم من أجل نجاح البناء الاشتراكي والشيوعي ، وأن مفهومي السلام والاشتراكية متلاحمان عضويا (٣) ، وأن هذا لا يعني الاعتراف اطلاقا بوجود أبدى للرأسمالية والنظام الامبريالي ، وإنما هو أداة لكبح الامبريالية عن التدخل في شؤون البلدان المناضلة وتصدير الثورة المضادة اليها . إذن وحسب رأي رجينكو فالعنايش السلمي هو صيغة جديدة للنضال ضد البرجوازية حتى الانتصار النهائي للشيوعية على المستوى العالمي . وهذا الشكل التاريخي من النضال تمليه ضرورة العصر (تجنب خطر الحرب) .

وإذا كان رجينكو يربط سياسة التعايش السلمي بطبيعة العصر ، أي يظهرها كضرورة عقلانية بناءة سياسيا ، فإن الدكتور أوليانوفسكي لا يرى في الحرب ضرورة على الاطلاق ، فهي ليست الميدان الفعال لانتصار قوى التحرر في العالم ، « فالماركسيون أعداء حازمون لما يسمى بتصدير الثورة ، فالثورة الاشتراكية ، أو الثورة الديمقراطية الوطنية يجب أن تأتي نتيجة لتناقضات الطبقات المكونة للنظام المستغل . والماركسيون — اللينينيون ليسوا بحاجة الى السلاح لفرض آرائهم ، فالاقتصاد والسياسة والابدولوجيا والثقافة هي الميادين الحقيقية للنضال ضد الرأسمالية » (٤) .

وبشكل عام فإن المنظرين السوفييت يركزون على الاستعمال السياسي للسلاح أكثر من السلاح نفسه، كما يعتقدون أن القوة العسكرية ليست هي السبب الوحيد لممارسة تأثير سياسي في العالم ، ذلك أن الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية يأخذ أشكالا مختلفة ، يقول ليونيد بريجنيف « أن الصراع الطبقي بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي يستمر في الميدان الاقتصادي والسياسي والابدولوجي أيضا ، ولا يمكن أن يكون غير ذلك ، لأن مفهوم العالم والاهداف بالنسبة الى الاشتراكية يختلف جذريا ويتناقض مع مفهوم العالم والاهداف لدى الرأسمالية . ولكن نحن نبحث عن سبيل جديد كي يتتابع فيه الصراع بمعزل عن تهديدات الحرب والصراعات الخطرة » (٥) .

وهكذا فالسوفييت يرون في سياسة التعايش السلمي شكلا تاريخيا جديدا من النضال ، لا يتسم فقط بسمات انسانية وأخلاقية ، بل يعتبر أيضا عاملا في تطويق وحصار الامبريالية العالمية ، ومسهلا لتقدم الاشتراكية وحركات التحرر في العالم .